مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين .. حمداً يليق بجلال فضله .. وعظيم كرمه .. وكريم عطائه .. فنحمده سبحانه حمد الشاكرين لفضله .. والعارفين لجلال قدره .. ونسأله أن يهدينا إلى حسن الظن به سبحانه وتعالى .. كما نطمع في مغفرته .. ونرجو رحمته .. ونعوذ به سبحانه جلت عظمته من شرور أنفسنا .. ومن سيئات أعمالنا .. ونطمع أن يهدينا سواء السبيل .. وأن نكون من المهتدين .. وأن يظلنا بظله يوم لا ظل إلا ظله .. ونسأله سبحانه أن يحسن خُلقنا كما أحسن خلقنا .. ونحمده سبحانه على أن عافانا مما ابتلى به كثيراً غيرنا .. ونسأله الهدى والتقى والعفاف والغنى .. وصلوات ربي وسلامه على خير خلقه أجمعين .. وخاتم أنبياءه ورسله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..

وبعـــــد ،،،

تشهد فئات ذوي الاحتياجات الخاصة وفئات ذوي الإعاقات على وجه التحديد اهتماماً غير مسبوق في وقتنا الراهن حيث وجدنا من ينادي بحقوقهم التي لم نكن نسمع بها كثيراً من قبل، وصدرت مواثيق وأحكام تؤكد ذلك، بل وتفرض ضرورة الحصول على تلك الحقوق . كما صدرت قوانين تنص على مثل هذه الحقوق، وتحددها، وتفرضها . كما وجدنا من يحاول دوماً أن يحسّن في الخدمات المقدمة لهم، ومن يعمل على الوصول بها إلى الجودة المطلوبة، ومن يعمل على تحقيق القدر المناسب من جودة الحياة بالنسبة لهم .

ومن جهة أخرى فإننا نجد فضلاً عن ذلك أن الهيئات الرسمية كالجمعية الأمريكية لعلم النفس *American Psychological Association APA* قد حذرت صراحة من التحيز ضد فئات ذوي الإعاقات قولاً أو فعلاً؛ فوجدناها توصي بضرورة أن نتعامل معهم أولاً على أنهم أطفال، ثم على أنهم معوقين بعد ذلك وهو

ما يظهر في الكتابة باللغات التي تستخدم الصفة قبل الموصوف كاللغة الإنجليزية . وبالتالي فقد أضحت تستخدم مثلاً مصطلحاً مثل *children with autism* بدلاً من *autistic children* وهكذا الحال بالنسبة للفئات الأخرى إذ نقول *children with behavioral or emotional disorders* .

كما أنها أيضاً قد أوصت بعدم اللجوء إلى أو استخدام مصطلحات من قبيل " غير العاديين " أو " غير الأسوياء " للدلالة على هذه الفئات وذلك في مقابل أقرانهم " العاديين " أو " الأسوياء " أو ما إلى ذلك . ولكنها توصي باستخدام مصطلح " الأطفال ذوي الإعاقات" *children with disabilities* في مقابل الأطفال الذين لا يعانون من الإعاقات *children without disabilities* ومن ثم يتم الجمع بين المصطلحين فنقول *children with and without disabilities* وهنا يمكن أن نستبدل كلمة *disabilities* بالإعاقة التي يتم تناولها كأن تكون مثلاً اضطراب التوحد *autism* أو الاضطرابات السلوكية *behavioral disorders* أو الاضطرابات الانفعالية *emotional disorders* أو ما إلى ذلك .

ومن هذا المنطلق فقد حدث تطور آخر في مضمار الاهتمام بهذه الفئات وهو ذلك الأمر الذي يتمثل في الاهتمام بدمجهم مع أقرانهم غير المعوقين دمجاً كلياً *full inclusion* في مدارس التعليم العام بعد أن كان الأمر يقتصر في الماضي على الدمج الجزئي فقط والذي كان يستمر لجزء من اليوم، وليس اليوم بأكمله . وفي هذا الإطار فإننا ينبغي أن نؤكد على أن الأفراد ذوي الاضطرابات السلوكية لا يمكن دمجهم مع أقرانهم غير المضطربين في مدارس التعليم العام إذ أن دمجهم يمكن أن يؤدي إلى مشكلات لا حصر لها بدلاً من أن يؤدي إلى حلول لما يشهده واقعهم من مشكلات . وهناك في واقع الأمر مدارس خاصة بأعضاء هذه الفئة تزداد تقييداً بزيادة حدة الاضطراب، وتقل تقييداً كلما قلت حدة الاضطراب أو شدته، وعلى ذلك فإن مثل هذه البدائل تتراوح بين المدارس النهارية، والفصول القائمة بذاتها أو المستقلة، والمدارس التي تعمل بنظام الإقامة الداخلية أو حتى الإصلاحيات .

ويتناول الكتاب الذي بين أيدينا ثلاثاً من هذه الفئات هي اضطراب التوحد، والاضطرابات السلوكية، والاضطرابات الانفعالية بحيث يتناول كلاً منها في فصل

مستقل ليصل بذلك إجمالي عدد فصول هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول . وفي هذا الإطار يتناول الفصل الأول اضطراب التوحد من حيث مفهومه، وأسبابه، والعوامل التي تساعد في حدوثه، ثم تشخيصه، وتقييمه . وبعد ذلك ننتقل إلى الصورة الكلية الشاملة لاضطراب التوحد، فالخصائص الأولية المميزة لذوي اضطرابات طيف التوحد، ثم نعرض للنظريات التي تتناول هذا الاضطراب، ونحاول أن نصل إلى نظرية موحدة من خلال ذلك يمكننا أن نحدد بموجبها تلك الأجزاء التي تتضمنها والتي يصير من شأنها أن تسهم في تناول المشكلة التي يمكن أن تصادفنا، وأن نصل من خلالها إلى حل مناسب قدر الإمكان لمثل هذه المشكلة وهو ما نوضحه في نهاية الفصل من خلال وجهة نظر حول تلك النظرية المقترحة .

ويتناول الفصل الثاني الاضطرابات السلوكية، ويبدأ بالتمييز بينها وبين المشكلات السلوكية . وننتقل بعد ذلك إلى تصنيف تلك الاضطرابات، وأهم أنماطها وأكثرها شيوعاً وانتشاراً والتي تتمثل في السلوك العدواني، وانتهاك القواعد وجناح الأحداث، والانسحاب الاجتماعي، والنشاط المفرط . ويعرض الفصل عقب ذلك للتفسيرات النظرية المختلفة للاضطرابات السلوكية، فأسبابها، وتقييمها، ثم الخصائص النفسية والسلوكية للأطفال المضطربين سلوكياً، فرعاية الأطفال والمراهقين المضطربين سلوكياً، وتقديم التعليم اللازم لهم . أما الفصل الثالث فيتناول الاضطرابات الانفعالية مبيناً مفهومها، وتشخيصها، وتقييمها، وأنماطها الأكثر شيوعاً وانتشاراً والتي تتمثل في الفصام ذي البداية المبكرة، والاكتئاب، واضطرابات القلق والتي تضم اضطراب الهلع، واضطراب القلق العام أو المعمم، واضطراب الرهاب أو الخوف المرضي، وانعصاب ما بعد الصدمة، واضطراب الوسواس القهري . وننتقل بعد ذلك إلى رعاية الأطفال والمراهقين ذوي الاضطرابات الانفعالية، وينتهي الفصل بعرض لأهم برامج التدخل المستخدمة معهم .

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرضي لهذا الكتاب، وفي تقديمي له بتلك الكيفية، وفي تناولي له بهذا الأسلوب .. كما أسأله سبحانه وتعالى أن أضيف به جديداً إلى المكتبة العربية في التربية الخاصة .. وأن يجد فيه الآباء،

والمعلمون، والأخصائيون، والدارسون، والباحثون، والطلاب عامة ما ينشدون، وأن يفيدهم فيما يسعون إليه، وفيما يودون تحقيقه في هذا المجال الحيوي والهام، وأن يفتح المجال أمامهم لكي يتمكنوا من نفع أعضاء هذه الفئات جميعاً بالشكل الذي يمكن أن يعود بالفائدة على وطننا الحبيب، وعلى أمتنا العربية جمعاء ..

وبالله التوفيـــــق ،،

وعلى الله قصـد السبيل ،،،

أ.د./عادل عبدالله محمـد

obeikandl.com